

جمعية الورشان لفن الملحون والتراث المغربي بتعاون مع جمعية الجيل الصاعد القصبوية

تنظم جمعيتها الثانية تحت شعار:

"فن الملحون عراقة وعمق تاريخي"

وذلك يوم الجمعة 11 نونبر 2022

بدوار أكيوض . فضاء الجمعيات . الكدية .

الملف الصحفي

العدد الثاني

استهـــــلال

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الكريم

أيها الأفاضل الكرام:

في إطار أنشطتها الجمعوية التي تستهدف الاهتمام بفن الملحون ونشر ثقافته بين الجماهير وإعادة الاعتبار له، أقامت جمعية الورشان لفن الملحون والتراث المغربي حفلا فنيا ملحونيا بدوار أكيوض ـ فضاء الجمعيات ـ الكدية تحت شعار: "فن الملحون عراقة وعمق تاريخي"، وذلك يوم الجمعة 11 نونبر 2022، وقد كان الحضور مكثفا ونوعيا جمع نساء ورجالا، وجمعيات لها نفس الهدف نذكر من بينها: جمعية أمل للتضامن/ جمعية الجيل الصاعد/ جمعية محمد بن الطاهر أمنزو وغيرها.

وفي جو من الالتزام والمسؤولية، تابع الحضور الكريم فقرات هذا الحفل بابتهاج كبير، واستمتعوا بفقرات البرنامج، والتعليقات على القصائد المنشودة، إضافة إلى إضاءات حول التاريخ المغربي على عهد السلطان محمد بن عبد الله، وهي الفترة التي كانت مستهدفة بالنسبة لنا ونحن نبحث عن العمق التاريخي لأدب الملحون وموطنه الحضاري الأول، كما شمل الحفل أيضا التعريف ببعض أشياخ الملحون الذين عاشوا في هذه الفترة، وبالتالي التحول الفني ـ شكلا ومضمونا ـ الذي حصل للقصيدة الملحونة بعد إيغالها في الزمن، مما يجعل منها قصيدة مواكبة ملتصقة بالهم الجماهيري، وبأفراح الشعب وأتراحه، مسجلة عادات وتقاليد وهوية المغاربة، مستعرضة جوانب من العمران واللباس والمأكولات والجوانب العقائدية والفكرية وما إلى غير ذلك، مما جعل الباحثين يطلقون عليه "ديوان المغاربة".

ونظرا للوضعية المتأزمة التي تعيشها قصيدة الملحون حاليا، وعدم قدرتها في الوقت الراهن على منافسة أنماط غنائية معاصرة، مما جعل تحدي إرجاعها إلى مكانتها الطبيعية وسط كل فئات الشعب أمر عسير رغم أنه غير مستحيل، نظرا لكل هذه الأسباب، وبعد تتبعنا لأساس المشكل ـ حسب وجهة نظرنا ـ حيث تبين لنا أن المعضلة تكمن أساسا في نظرة التقديس التي ينظر بها المهتمون لهذا الموروث الحضاري ولأشياخه، مما جعلهم ينشؤون حولهم الأساطير، ويحتفظون بنصوصهم على أنها كنوز لا يجب التفريط فيها ولا إباحتها لكل من هب ودب، وأن طقوس إنشاد الملحون يجب أن تكون في أماكن خاصة، لا تقل بهاء ولا قدسية عن المساجد، من هنا جاءتنا فكرة نشر النصوص وجعلها في متناول الجميع دون استثناء، اعتبارا من أن الملحون إنتاج جماعي، ويجب أن يبقى ملكا للجماعة، ثم إخراجه من الأقبية، بإقامة حفلاته في الأماكن العامة والقريبة من كل الفئات، والتركيز أيضا على مناقشة قضاياه في جلسات خاصة بذلك طيلة الأسبوع، وذلك بتخصيص أوقات لهذا النشاط في الفضاءات التي تنشط فيها الجمعية.

ويمكن اعتبار نشاطنا اليوم انطلاقة فعلية وأرضية لما سنقبل عليه في القادم من الأيام، آملين أن يكون الإقبال على هذه الأنشطة مكثفا، داعين الله سبحانه وتعالى أن يشرح صدورنا لتقبل الآخر رغم الاختلاف، وذلك مصداقا للقول السائر: "في الاختلاف رحمة"، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

عن المكتب

1/ قصيدة: "يا عالم الخفا" ـ قصيدة في التوسل من نظم الشيخ عبد القادر بوخريص

التوسل غرض ديني كان من بين الأغراض الدينية التي عالجها شاعر الملحون في بداياته الأولى، ومن خلاله يتوجه الشاعر إلى الله سبحانه وتعالى يدعوه راجيا قضاء أغراضه مصداقا لقوله تعالى: "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليومنوا بيَ لعلهم يرشدون" البقرة 186، والتوسلات في الملحون كثيرة بعدد شيوخ النظم تقريبا، واليوم نحاول تقديم توسل لشيخ جليل عاش في القرن 12 على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، حيث كان قاضيا آنذاك، إنه الشيخ عبد القادر بوخريص رحمه الله، والشاعر من مدينة فاس، تقول حربة قصيدته:

يا عالم الخفا يا ربي داويني * واختم لي بعفوك يا اعظيم الشان

وعلى سبيل المثال نجد توسلا آخر للشيخ عبد القادر العلمي يقول فيه:

يا من ابلانـــي عافني ارحمتـك النال * خف حملي يتسرح يـرتخى اعكـالي

القســم الثالث:

مالي قـوة ولا إلي جـهـد ولا حـول * ولا تـــدبيـــر فالقضـا ولا حيلــة
مـــن أمــرني بالصبـــر والتوكــل * هـــو يصرف همـــوم داتي لوحيلة
مني أنا الدعا ومن عنـــدك القبـول * والحاجـة ما تكـون فيها تعـطيلة
والله ما بـــديـــت هـــاذ الـــتوسـل * حتى يقـــنت من اقـــدرتـــك لجليلة
تعطـيني ما اطـــلبت في هــاذ الليلة

حـــق قـلتـــي يا ربي للـــنبـي المرسول * من ادعى لك فعبادك حـــق تستجـب له
كيف يـدعي عبـدك ويخيب يا المسؤول * يا اسريـــع المعطى لجميع من اطلب له
أمرك بين الكــاف أ نـــون حـــق مفعول * من اتحقـــق يحماق ويغيـــب ليه عـقـلـه
يا المعـــروف بالبـقـــا والـــدوام لازال * يا البصيـر بعيـن اللطـف شوف حالي
يا الموصوف ابلـــوفـا والصفـا ولكمال * بـــك لـــك اسألتـك مني اقبـــل اسأل

وهو من التوسلات الرائعة، وعلى كل حال، توسل الشيخ عبد القادر بوخريص، سنستمع إليه بصوت الفنان الوديه، الأستاذ أنور شايد.

قصيدة: يا عالم الخفا

نظم: الشيخ عبد القادر بوخريص

بحر المبيت/ المرمة المثنية/ طبع: الرصد

الحـربــة:

يـا عالـــم الخـفـــا يـا ربـــي داويـنـــي * واختـم لي بعفـوك يا اعظيـم الشـان

الدخـــول:

يا مــن اشفى ابفضله أيــوب اشفيـنــي * وارحمنـــي بيـــن العبـــاد يا رحمـان
بالسـر والستــر والـرحـمــة غـطـيـنـي * واستــرنــي ما دمــت حـــي يا منــان
وابكـنــزك الغني يا الكـــريـم اغنيني * وافتـــح لي يا كامـــل العطـــى ببيان
مـــولاي للهـــدى وفـقـــني واهـــديني * واكـــرمنـــي بالخيـــر والهنا وأمـــان
نجـــي اسفـيـنــتـــي يا قـــاوي نجينـــي * كيف نجيتي نـــوح ساعثْ الطـــوفان

القســم الثانــي:

المــوت والقبــر يــرجـانـا * اعلـــى اشروطهـــم اسهينـا
والــذات بالهـوى سكـرانا * بسهـــوم القــنا تـــرمـــينـا
والنفـــس لاهـيــة غـفـــلانا * والكاتبيـــن حاطـــوا بيـــنا

الكمـــال والـــوفا منـــك لا تشـــقيـنـــي * والغفلـــة مني اعـــلان والنقصـــان
بكمـــال نيتـــي فيـــك اعملـــت إيقينـــي * فالـــدنيا والديـــن كـــون لي عـــوان
غيـــرك لـــو انـــروم احماه إيمنـيـنـــي * وأنـــت مـــول الملك والغنـــا سلطـان
قبـــال رب وافـــي فضـــلك يا تيـــنـــي * مَـــنَّ اعـلـــيا بالقبـــول يا مـنـــان
واشفي اعـــلايلي واهلك مـــن ياديـنـــي * واعليـــا سهـــل ما اصعيـــب يهوان

القســم الثالــث:

حملي اثقــال زاد امحانـــي * خـفـف يـــا الله اعليـــنـــا
التقوى امع السرور إيميني * واشفـاعـت النبـــي تكـفيـنا
اتشفعـت ليـك بالمــدنــي * سيد الأسيـــاد ولـــد أمينة

علِّـي امـراتـبـي واطعمني واسقينـي * واسمـح لـي فيما اخطيـت يا ديـان
وُمـن الـوزار فـك اكيـادي وافـديـنـي * واكـرمني يـوم انجيـك بالرضوان
وِإلى اعصـيت ابجهلـي لا تخــزيـنـي * طامع بــك انفـوز ما انـرى نيران
قــوي طــاعتـي بحسانــك ولقيـنــي * بهــا السـر الفايـزيــن افكــل أوان
وعْلى العدى انصرني عن طول اسنيني * ووقينــي شـر لشــرار والطغــيان

القســم الرابــع:

فاللهـو ضاع حال ازماني * والحـب قـادنــي للفتــنــة
ما جلـت فالعقـل بمعانـي * ما درت فـي اكـتابي حسنـة
حمقا من الجـراف ارماني * حتى انظـرت كـم من محنا

ذنـبـي اكـثيـر خايـف منــه يـرمـيـنــي* فمهــالك نفســي اتـزيد والشيطان
منهـم يا الله احفظـنــي واحضـيـنــي * واحجبنـي من حـرهم كـل ازمان
ثــوب الحــيا أو ثــوب التوفيـق اكسيني * واحفظني من شـر كـل إنس وجان
وامن الكــوان سهــل رزقــي واعطيني * وارشـدني وامري امرايتـي بحسان
وعلى طـريق هـل لوفـا لا تجلـيـنــي * ووريـنـي سـر لسـرار والبــرهان

القســم الخامــس:

أنا الضعيـف وأنا الجاني * داوي اعـلايلــي نتــهـنـــا
وأنا الفقـيـر وأنا الفانــي * بمديــح النـبــي نتعــنـــى
باللطــف غيثني يا غاني * انحـــوز كـــل ما نتمـنـــى

نسعــاك فالشفـــا يا شــافـــي عـافيـنـــي * ومحي جور خْطاي ما نشوف محان
اتشفـعــت ليــك بالــهـــادي لا تبلينــي * استــر لي عيبــي ادخيـل بالفرقان
إلى اغفــرت لـي غيـرك فاش إيجينــي * ما بـيدو قــدرة إلى اطغــى يتهان
طامــع فالعفــو والــرحمــة تكـفينــي * جــود عليـــا يا إيـــلاه بالغفــران
أنـــت الرحيــم وأنا عبــدك تــوقينـــي * لا غيــرك نسعـاه إيجود لي بحسان

القســم السادس:

جبـــر يـــا الله اذهـــاني * نَطـَّقْ اجــوارحـــي بالمعنى
أوجــود لي ابطب ابداني * ولساعـت القـبـــول الهمـنا
واطفي امن الحشا نيراني * بمحبـــتْ لشـــراف اسعـدنا

بيــن العبــاد مــن ستــرك لا تعــريــني * وافتــح لي يا فتاح للنجــا طــرقان
نــرجــاك يا الله تقضــي عنــي دينــي * واكـفيني هــم الحســود والطلبان
والهـمنــي ابفضـــلك المــا يعـنـيني * واجعلني مقبـول حــرمتْ العـدنان
اقضـــي احوايجـــي بحسانــك هنينــي * واعتقني عنـد الحســاب والميــزان
واخفي اسرايــري واسترنـــي وافــديني * واعصمنــي من ما اتشاهـدوا لعيان

القســم السابــع:

يوم النشــور لا تفضحنـي * واغـفــر زلــتي نـتـهـنــا
لهــل المباشرة قــربـنــي * انحــوز منــزلــي فالجـنـة
وامن النعيـم لا تحــرمني * يا كــامــل الوفــا والمـــنا

نهـيــت حلـــتــي بلفــاظ اتسليــنـــي * واتزهي من كان خاطــرُه غيضــان
واســلام ربــنا للـــي كــيــبغــينـــي * مــن لشياخ العارفيــن هــل لوزان
كــياس اللغــا فنظـــامـــي تـــدرينـــي * قــد ادراعـــي واللسان فالميـــزان
فمنـاهـــج لشعـــار اعقيلـــي يورينـــي * ما كيفُــه تعبيــر دابــد الميـــزان
واسمي أوضيــح بيــن الناس اتسمينـــي * عبد القادر ما اخفــا اعلى العــرفان

2/ قصيدة "محجوبة" ـ قصيدة عشاقية
نظم: الشيخ الجيلالي امتيرد

والعشاقي في الملحون يقابل الغزل في المعرب، وهو غرض طارئ على هذا اللون الشعري، لم يعرفه شعراء الملحون إلا مع الشيخ محمد بن علي بوعمرو (905)، حيث كتب فيه أولى قصائده آنذاك، وهي قصيدة زهرة التي تقول حربتها:

زوريني قبل ألا نقبار * يا اهلال الدارة زهرة

ونظرا لأن هذا الغرض لم يكن مسموحا به آنذاك، فإن الأشياخ قد تصدوا لبوعمرو وانتقدوه انتقادات لاذعة وصلت حد السب والقذف، على نحو ما قاله فيه أحد شعراء فاس:

زنديق ابن الزنديق اللي إيـردنا فساق * يستاهل الرجيم ابلحجر حتى يموت بالتحقيق
وإلى يموت يتصلب عام وبعدْ دلتو يحراق *ونْشتتوا ارمادُه وانقولوا هكذا ابغى لعشيق

ومع كل ذلك فقد انتشر شعر العشاقي في الملحون انتشار النار في الهشيم، وتناوله العديد من أشياخه، بل وفاقوا فيه شاعر الفصيح، حيث كان بالنسبة لهم الوسيلة التي ينظرون من خلالها إلى محيطهم وعلاقتهم بالأشياء.

ونقدم اليوم كنموذج على هذا الغرض في الشعر الملحون، قصيدة لواحد من كبار شعراء هذا الفن والمحدثين فيه أشكالا وأغراضا غير مسبوقة، إنها قصيدة محجوبة للشيخ الكبير عبد الجليل بن عبد الله المكنى (امثيرد)، وهو أيضا من شيوخ القرن 12، على عهد السلطان محمد بن عبد الله، والحديث عن هذا الشيخ يطول فيه الكلام لاعتبارات ليس هذا مجال التعرض لها، وقصيدته تدخل في إطار الأغراض التي يفقدها الإنسان ويبدأ في البحث عنها، وهذه المرة افتقد الشاعر محبوبته "محجوبة"، ومن شدة حبه لها، بدأ يطوف ويبحث عنها في كل أحياء ودروب وحومات مراكش، والتي كانت في وقته آنذاك، وليست هذه هي القصيدة الوحيدة التي اتخذها الشاعر كوسيلة لذكر حومات مراكش العتيقة، بل نجد له قصائد أخرى نذكر منها: "الطير"/ "الدواح"/ "خلخال اعويشة"، وتقول حربة قصيدة "محجوبة":

الله أ لريام ما انظرتوا دامي لوكار* نعت البدر السيار* محجوبة طال اجفاها *
زارتني وامشات غيبت لا من جاب اخبارها

والقصيدة سنستمع إليها بصوت الفنان الهادئ الخلوق الشاب هشام بن مسنان.

قصيدة: محجوبة

نظم: الشيخ الجيلالي امتيرد

بحر المبيت/ المرمة الرباعية/ طبع اصبهان

الحـربــة:

لله آ الريـام ما انْظَـرتُـه دامـي لـُوكـَارْ * نعـت البـدر السيّـارْ * محجوبة طال اجفاها *
زارتـنـي وَمشات غـيّبت لا من جاب اخبارها

القــسـم الأول:

سالوني يا اهل الهـوى نعطيكم لـَخبار * هِـيـبُـه لـيـا لَفـْكـَارْ * قصّة صارت معتاها *
نحكيها لهل الغـرام شـرح و معنـى بكمالها

جات لعندي واحد لوجيبة نعت الغرار * شــلا شاهـدت ابصار * شهدة تسري محلاها *
كيـف ابغيـت وردتـها افظنّـي ميمـوني جابها

سوّلت اللي جابت لوجيبة سرًّا وجهار * وَاسَـمْ هــاذ الخنّــار * قالــت لي ما نقواها *
وقتَمّا تبغـــي اتجيـــك والهــدرة تـم اسوالها

بتنا في ليلة على الرضا نتودّو مسطار * بنهايــت كــل اسرار * طاب هوايا و هواها *
قلـــت انسقصيهـــا تفيدنـــي بالنسبـــة ورسامها

سوّلت اغزالي منين هي ومناين تذكار * وعلى منــزل لقـــرار * نجبر غيري وصَّاهَا *
لكـــــن ما بهـــا اتفيـــدني بالنسبة وجـــدارها

بعد أمَّا ودّعتها وسارت دوحت لزهار * وشْعلــت افقلبــي نار * وعقيلي طاش معاها *
هاض الحب وغيّب الصبر وعظم عنّي وحشها

القســم الثــانــي:

سرت اكما المهبول فلمدين الحمــرا غوّار * دالـــهْ والهْ نسـدار * نـاوي **زعمــا** نلقاها *
من هاذ الحــومة لذيك غــادي ونسقصي ناسهــا

استَاريــت الزاويــة السعيدة من دار لــدار * و حبابي يا حضّار * كن اطــراشن بوّاها *
ما وجدوا لها اخبـــار وقـــوى تعبي مــن صدّها

سيدي الجزولي سلت ناسه كوهل وصغار * ناس الجود وتوقار * لا حد يكون اشفاها *
و كذاك ارياض العروس لا من شاف اللي شافها
شدّيـت احزامي لباب دكّالة عقلي طار * ودموعي كن امطار * فوق اخدودي مجراها *
لا من يعطينــي وصاف عــل ليمايــر ونعوتها
ســرت القصور سلــت لحباب كما تذكار * ناس الجود وتفخار * لماسيين ادوى داها *
لرياض الزيتــون صفطـــوني نعــزم بفتاشها
القيت ارباب الهوى اشنادك بيزان احــرار * احكيت لهم ما صار * قالولي مــا ريناها *
ولّيت ابغيضـــي علـــى الجنان نبــرّد فجمارها

القســم الثــالــث:

مشيت لباب أيلان أوخرجت من غيـراشــوار * اعلى جهد المكدار * للموقـف كنتباها *
قاعــت بن ناهيـض بعـدها تشنباشت اكبالـــها
ابن صالح لزبزط سرت نتزفـر تزفـار * مثل الريح الصرصار * سقصيت ديار حداها *
نقطع جهـدي يا اهـــل المحبّة ها هـــو سردها
ارفـدت اكفــوفـــي قلــت فـدعايا يا غفّـــار * تجبّرني يا جبّار * لجوارح طال اشقاها *
وعدك سابـــق للعباد وكـــذاك تصرّف وعـــدها
بعد افرغت امن الدعا نشاهـد تايك غـــزّار * جاني يجري بشّار * قال اهمومك تنساها *
قلت آسيدي من اهويت غابـــت والتَّمْضَى حسّها
وَصَّفها لي قلت له عين وحاجـب وشفار * و خدود كما الجلاّر * والغرّة شرق اضياها *
هذي محجوبـــة الباهيـــة هاذا وصـــف اجمالها
ها هـــي فوهـــام درب ضباشـــي يا حضّار * سلطانت كـــل ابكار * نعمت ليَّ بوفـاها *
دابا يا سيدي اتجيك و الدعـــوة بلغـــت حـــدّها

القســم الرابــع:

ثم احصل ذاك الحبيب عندي بوفا ووقار * ورجع جاني بشّار * لحت الكربة وضناها *
سرت امعاه انصيب من املكني ودهاني حبّها

سلّمت اعليها سـلام مفقــود على لوكار * ابعيد غريب الدّار * ليلـة كملــت بوفــاها *
بتنا حتّى صبح الصباح وكمل لغزالي غرضها
دوّزنا ذاك النهار فــوق ابطايـح نــوّار * بين امحافل لشجار * وغنمنا طيب انزاهة *
بعـد ارجعنـا طـارت وما نعرفشي من جلبهـا
أنايا ولّيت كيــف كنــت امحيّر تحيار * نتشكا دون اضرار * كشفت لهموم اغطاها *
يا عجبي من ملكها و خـــلاّني تايــه بعــدها
ظنيت املكها رقيب وحفز عنها بصوار * حجبها عـل لمزار * وبغا يرجــع مولاها *
لو يدخل بين الجيـوش سيفي وجـوادي خلفها
بوجود ام إيزار حجّتي بالواجب تشكار * نمدحها عل لقرار * محتوم انمـدح اغناها *
تبشّرني باللــي انريــد وتقــرّب عنّي بعـدها
حمدني يا كل من احضر القيت ام يـزار * بها خلعـت لعذار * دام الله حســن ابهـاها *
شهدوا لي يا ناس المحبّــة مملــوك غـلامها
قال الجيلالي لمن صغى لرقايق لشعـار * وسلامي عل لحبار * الدّوهـــات النبّاهــــة *
والمعميّين الجاحديــن ما تـدري شي لمعنتها

3/ قصيدة: "طامو" ـ قصيدة عشاقية
نظم: الشيخ عبد القادر العلمي

تحدثنا سلفا عن العشاقي في الملحون، ولابد أن نشير إلى أنه أصبح يشغل ثلثي ديوانه، حيث أن أشياخ الملحون أكثروا منه لحد الكظة، حتى أنهم إذا لم نبالغ، قالوا في كل أسماء النساء المغربيات المعروفات في وقتهم، وأدخلوه في مجال التراسل، والخصامات، والحكايات، واتخذوه وسيلة للطواف داخل المدن بل وحتى بين الدول بحثا عن المحبوبة أو حاجتها المفقودة، أو من أجل التطواف والنزهة، ونجد هذا الموضوع عندهم في الربيعيات والنزاهات وما إلى غير ذلك من الأغراض الأخرى.

ووعد علينا في هذا المشروع، أننا سنحاول بين الفينة والأخرى إخراج نماذج في هذا الباب ونتحدث عليها بتفصيل، لكن الأساسي بالنسبة لنا الآن هو كون القصيدة العشاقية التي اقترحناها اليوم، هي لواحد من رجالات الصوفية وكبار أشياخ الملحون على الإطلاق، إنه الشيخ سيدي عبد القادر العلمي الذي عاش لأزيد من مائة سنة، حيث كان على عهد السلطان محمد بن عبد الله، ويروى أنه لم يتزوج قط ولم يعاشر المرأة على الإطلاق، ومع ذلك كتب قصائد في غرض العشاقي من الروعة بمكان، تبين عن إحساسه العميق، وعاطفته الجياشة، وقصيدته "طامو" المدرجة في برنامج اليوم تقول حربتها:

طامو يا بهيج الخدادا + يا الحرة المنكادة يا غايت التمجيد + ديري العاشقك مرادُه +
وانك عليك كل احسود

وسنسمع هذه الرائعة بصوت فنان رائع صاحب صوت شجي ومتميز بأداء رفيع، إنه الشاب كمال ازديوى، وقد اختار هذا الكراح أن يقدم لقصيدته بسرابة مواتية لها تحت عنوان: "طامو"، سندرجها مع القصيدة في هذا الملف، أما بخصوص السرابة، فسنخصص لها ملفا نتحدث عنها فيه لاحقا بحول الله، نظرا لتعددية المشاكل التي تحيط بها.

سرابتْ: طامو

نوصيك يا اللايـم سلم ناس الغـرام ما كـيولاموا * أ طامو * كـف المــلام لاش اتلــوم
خل اعباد ربي فهـواها والكـريم لحكـام احكامُـه * أ طامو * را صاحب الهوى مرحوم
أنا العشيق وأنا العاشق عديت قيس فَعْصَرْ إيامُه * أطامو * فمحــبــثْ النــسا مغــروم
منهـم يــا اللايــم * كـيف انبــاثْ كـنْــظـل هايـم * واسبابـي الــريــم زينــت المشموم *
مــنهــا ساكــني مهــزوم
ســلــطــانـــت العـــــوارم * لوجيبَة بواحــرام
من تركتني حالي انحيل ساقم * ما رايم لي امرام
بهــواها كــل انهارْ يا اللايــم * نشكي لهل الغرام
وانباثْ انغـرد كاحمام يــرتي فارسامُه * أ طامو * قلبُه وخاطرُه مضيومْ
لغرامْ صاك ليا وأنايا ما انطيق عن حرب الطامُه * أ طامو * بجيوش صاك لي واعلوم
لله سيــر يا رقاصي عند الغـزال بو سالف طامو * أ طامو * طامو اروامــك الزهــزوم
إلى اتزورني نتعافا عني اتزول كل اهموم * فرحي يْدومْ * وتسعد إيامي * لالة أمي *
بــوجــود اسبــيــغ النيــام
طامو معطوف الحاجبين مصباح انيامي * لالة أمي * بالخــدادة والـوشام
طامو بخــدود اموردـيــن زادُه تعــدامي * لالة أمي * والقد اشبيه العلام
سير أ رقاصي الدي لي اسلامي * للدامي الزايدة اسقامي واهيامي * السالبة اعقيل القوم * ضي
الهـلال بيــن انجـــوم
وهي مالكي * قلْ الطامو * الزايدة القلبي تهيامُه * را الراحمين كيُرحاموا * يا لالة طامو

قصيدة:"طَامُ يَا بْهِيجْ الخَدَّادَة"

نظم: سيدي عبد القَادر العلمي

بحر المبيت الرباعي/ طبع

الحربـــة:

طَـــامُ يَا بْـهِـيــــجْ الخَـــدَّادَة * يَا الحُــرٌ المَنْـكـَــادَة يَا غَــايْــتْ التَّمْجِــيـــدْ
دِيـرِي العَـاشْـقَــــكْ مُـــرَادُه * وَانْــكِ عْـلِـيــكْ كـُــلٌ احْـسُــــودْ

القسـم الأول:

وصـل المليـح للقـلـب إيفـــادة * انزاهت العاشـــق يغنـم كـل يوم فرح اجديد
ويصيــب راحـتـــه وامــراده * بيـــن الـنــواجــــل ولخـــدود
من لا اسطـاب للـزهـو الــذاذة * والعوانـس بصوات احنـان ينـغـمـه بنشيد
هـــاذو إيميـــزوا عـــن هـــاذوا * وإيجـاوبـــوا أوتـــار العـــــود
مــن لامـنـــي فـعـشـقــي يَتَّاذَة * بالملام التـاذيـت أنا بحـب قـلـب احكيــد
مَا بَــا يــريـــع مــن تـشـــراده * قـلبــه اقسـى مــن الجلمـــود
طـبـــع الصدود فالباهــي عـادة * كيـف يَتّْضِيَّلْ من حــس الرمى اغزال البيد
ما راع وحــش مـــن صـيـــاده * حـتـــى إيشـغـفـــه بَنْكـُـــودْ
مــــرة إيحـــن مـــرة يَـتْـمَـــادَا * كـيـف من عاشر فـوهام القـفار شبـل اعنيد
تـــرى إيحـــن مـــن تـفــراده * تـــرى إيجيـه لـيـــث احـكــــود

القسـم الثاني:

عــاد الهـــوى امــرارة وانكـادة * صاحـب الحـب انحيـل الذات والغرام اجديد
يهـلك مـــن إيجـي فـاعـنـــاده * وِيـــرَصّْدُه بـغـيــــر اكيـــــود
سلطـــان بالتباعـــة والكـــادة * مع اجيـوشه خـارج وَامْحَالٌ اصبـاح العيـد
يـفـعـــل ما ابـغـــى فمـــراده * يـعـطـــي ويكلـــع ويجـــــود
عـمـــال في اكتـافـــه بفــرادة * طايعيـن احكـامـه شرفـــة وعامـــة واعبيد
يـــده فـــوق قـــرص ازنـــاده * مــن مـد لــه اسكـــن للحــــود
الخيـــل والصـــوارم لـهـنـــادة * والمـــزارك واعـــوالي والقـْوَاسْ للتبـديـد
اهـمـــــام واقـفـــة قِـيـــــاده * بيـــن العسـاكـــر ولـجـنـــــود
هاذ الشجيع يحـمـل عــن هـــاذا * مــن اسخـن راســه فالـتِّيَّـاكْ للطام إيـزيـد
ويـلـــوح للحـــروب اجـــــواده * بيـــن الـطــــرارد ولـبـنـــــود

القسـم الثالث:

قـوس الهـوى اضربتـه نفـادة * من أومى له يبـريه كما بـــرى القلـم احديد
قـومـــان مـــن اشـراره بـــادوا * خـلاف مــن اعطـــاه الكـــود
بتنـا وبـات لخـمـــر يتـزادا * لا اعـده لا واشي حـــراز لا ارقيـب احسيد
فابـســـاط محتفـل مـركـــاده * والكـــاس والشمــــع مــوقـــود
ليـــا ادراعـهـــا بـــات أوســـادة * ريقها طيب اشــرابي انرشفـــه بطعـم الـذيـــذ
يـشــرب مــن احلـــى تـــوراده * غـــفـــار ربـنـــا مــوجـــود
لغــدر قـلــت يا طامـــو هـــاذا * واش لحبيـب إيجيــه ارسام الحبيب ابعيد
ألـــو يكـــون شـــك ابـــلاده * يُـوفِـــي ازيـــارتـــه ويعـــود
واش العشيـق مثـلـــي يـتـعــادا * يا اللـي تركتنـــي هيمـــان فالرســام افريد
مـثـــل الحـمـــام فـــي تـغـــراده * يرتـــي علــى الوكـــر مفقـــود

القسـم الرابع:

تسبـــي هـل اليقـيــن ولعـبـــادة * حـبهـــا كاتــب لفنا عــن ابـيـاض رق الجيــد
وشَّـــامْهَـــا اكـتـــب بـمــــداده * سَطـريـــن للجمــال اشهـــود
حـجبين سـود واعيـون اصرادة * اشفارها كـن اسيوف اتجـــرده من التغميــد
والـتـيــت عـبـد خــان اسيـــاده * كـوري مــن الـقـتــل مطـــرود
غــرة اتبـــان واخــــدود أورادة * والجبين كـما الشمس الضاوية فبـرج اسعيد
والأنــــف كــاهـــلال انـكــــاده * فــي ليلــت الصحـــو مزيـــود
واثـغـــار كاجـــواهـــر وقـــــادة * ريقـهـــا شهـــدة مختـــــومة فكاسها رونيـد
احلـــى مـــن العـســل فمــزاده * واذكــى مـــن العطــــر وورود
واشفايـف الخليلـــة الشـــرادة * فايقـيـن القـرمـــز والعكـــري وبـاغ البيــــد
كـطـــوق يلتـهـــب عَسْـجَادُه * مـبسـم سَـــابْغَـــتْ الثُمُـــــوذْ

القسـم الخامس:

رقـميـــن عــن اصوادغ معتادة * حايفــة زبجيـــة ســـودة فـغـــايــت التسويـد
اكحــل مــن الدجـــى فارصـاده * فــي ليلـــت البــرق ورعـــود
والقـــد كامــثـيـــل الطـــرادة * أو رمـح اثـمـانـــي فيـمين ليث تايك سيد
يسعـــى الحـــروب بيــن امتـاده * سيفـــه افلــوغـــي مـجـبـــود
خـنـتــة كيــف جـــات الـــولادة * ما اقـنصها صيـاد ولا انظــن تـدخــل ليـد
كظبــي مختلــــج فــوهـــاده * قــاري مــــن الـرمـــى لحــــدود
أهـل الدشـــور وعـــرب لحمادة * والعجــم والديـلـم وانجــوع ساكنين اجريد

والشـــرق والقصـى وغيـــاده * طـاعـــه الزينـت البرجــــود
هـمـــة دركـــت ولفـي واسيادة * يوم جات العندي فقميص من احرير اجديد
كـبـــرق فاللجــوج ارعـــاده * فغسـاق داج امظلـــم ســـود

القســم السادس:

مَـــذْرَا مع ارقيبـــي نتفـادى * مـد سَلْفُه بعـد انرده على أوفاه انـزيـد
محسـوب ما نسيـت اعــداده * وقــت الجفـــا مـع الصـــدود
منـهـاج الغـــدر ما يتــحـــادا * من العدى قبل اخروج العار ما نفع تحـيـيد
خـلـي اعــدوك فـــي تـنـكـــاده * واغـنــم اشـهــوت المقصـــود
ضادٌّ العــدى وانـــكِ المحســادا * دِرْ ما فغـراضك قبـل أن تصير فـدٌّ أوحيـد
ويفــوت كـــل مـــا تـعـتـــــاده * وتـعــود فـالقبــر ممـــــدود
مـــن كـــان فـــي ازمـان السُّعَادا * يــوم تحضر وقات امنيتـــه إيمـوت اشهيــد
ألـــو يشـيـع قـبـــح افســـاده * يـــدخــــل جـنــت الخـلـــــود
واهــدي اســـلامنـــا للنـشـــادة * أهــل المعنى والطلبة يا اللـي احفـظ لقصيد
والـــغـــــي فاللـغـــا جـحـــــاده * وارعَ احســـان نـــاس الجــــود

4/ قصيدة: "الساقي" ـ قصيدة من الخمريات
نظم: الشيخ الجيلالي امتيرد

الساقي، مجموعة من القصائد في الخمريات، يتحدث فيها الشاعر عن مجالس الخمرة وما يجري فيها، والآداب التي يجب أن يتحلى بها ساقي الندماء، وأحيانا تتخلل هذه الجلسات فتيات يصبحن هن أيضا مدار حديث الشيخ الناظم.

ولم يكن مسموحا في السابق أن ينظم شيخ من أشياخ الملحون في مثل هذه الأغراض، نظرا لاقتصار الملحون بداية على الأغراض الدينية، وأنهم عندما يريدون ذكره فإنهم يرمزون له فقط دون التصريح بذكره، وأن أول من فتح باب التصريح بالخمرة في قصائده، كان هو الشيخ الجيلالي امثيرد الذي كانت له مكانة رفيعة سواء بين أشياخ عصره، أو حتى الذين جاؤوا من بعده، حتى قال عنه الشيخ التهامي المدغري: (لو كان احضرت لامثيرد، كنت انكون لو عبد اشويرد)، أما قصيدته الساقي فهي من عيون شعر الملحون في هذا الباب، سواء من حيث رصانة الأسلوب أو التمسك بناصية اللغة الشعرية، أو من حيث الصور البلاغية وما شابه ذلك، وتقول حربة هذه القصيدة:

أ الساقي وكض لريام رد بالك للنوبة لا اتغيب عن مولاها * كب يا ساقي راح الليل

وسيتحفنا بهذه الرائعة، الشيخ الأنيق رئيس جمعية الورشان لفن الملحون، وصاحب الصوت الشجي، الشيخ الفنان محمد العمداوي، وهو أيضا سيصدر لقصيدته بسرابة سوف ندرجها مع هذه القصيدة، وللإشارة فقط، فنحن لا ندرج اسم صاحب السرابة، ذلك لأن هذا اللون من النظم قد ضاعت أسماء أصحابه ولم نعد نعرف لمن تنتسب السرابات إلا ما نذر منها.

سرابت "اللايــــم"

أ ذاك اللايم لا اتلوم سلم فهوانا * العشق ادهانا * فالهوى يعذاروا ناس الغرام

ما شاهدتي تاج الريام اللحظ الوسنانا * دازت فرحانة * في بساطي رشفت كاس المدام

اخدود أم إيزار بالرحيق انعصروا وذبالت لشفار الطعانا * هيجت اغنانا *

على الزهو دكينا دار المكام

كلت لها يا تاج الريام * دادا يما * سعدي اسكام

دادا يما لاباس يا ارباحي واغنانا * هاذي من جانا * ولايمي تركوا ما جابوا اكلام

الغي من لا هزُّه اغرام

قلبُه بارد ما خمروه طاسات املانا * ما بات معانا * ولا انظر فرجة عمُّرُه بالنيام

فبساط التعظيم والحدايق رويانا * عنها حضانة * لوتار إيجاوب صوت النغام

قلت لها يا تاج الريام

بوجودك يا ولفي اذهب وسواسي * واضوى بك حمداسي

أهيا املاكتي كبي من لبريق طاستي * واسقني برضاك يلذ لي كاسي

قصيدة: "الساقي"

نظم: الشيخ الجيلالي امثيرد

بحر المبيت/ المرمة المثنية/ طبع الرصد

الحــربــة:

أ الســاقي وكـض لريــام رد بالك للنـوبة لا اتغـيــب عــن مــولاها * كــب واسـق مــازال الليـــل

الـدخـول:

أ اللايــم ما هــزك حـــال مـــا علــيــك ابكلفا قلبـــك مهجتُــة هنــاها * من ابهـــى زينـات التخــليــل
ما شْفيتـــي ما نكــويتي ولا انظرتِهم في حضرة على اتفـاق ارضـاها * ذك عــن ذي بالوجد اتميــل
صايلــة بمحاسن وجْمال كاكـواكب فسما صافي ابنور حسن اضياها * ما لها عــل لوصاف امثيــل
طلقـت اذوايبهــا وهْــوات كاثعابــن ونقيش علــى اخــدودها واتاها * والشفــر عــل لورود اذبيــل
من ابهاهم روحـــتْ اجْــراح ليلتين كانــت ما يقـوى لمن اقوى يلقاها * ابصولــتْ الهيبـــة والتكليــل
دوروا بالصفرة كِيسان كــل وحــدة لاحـتْ بشــواقها الحاف اغطاها * جــردوا غــزلانـــاتْ البيــل

القســم الثاني:

أ الساقــي مالك ولـهْـان * عِــدْ لي لا تكـْتـَمْ سُولانْ * مال حَــالك مالـُه
قال لي مكواني حيران * خاطري والساكن دهشان * مَـنْ ابْهَى قـَتـَّالـُه
المْـدامْ وحُسْـنْ الحسان * وَالنظــرْ فالــزّيـنْ الـفـتـانْ * والهوى واهوالـُه

كيف مـن بين الما والنار أو مـن دارت بــه اعْــدَاهْ كـَتـَطـْلـَـبْ افـْـدَاها * بْجند رامي وكصاص الخيل
تنتقـل بطرارد وعلـُوم عل الحـرب اتشالي بقلوبْ كن صلد اصفاها * كـلـْـهـا جــرد سيف اصقيــل
بالزعاما والقــوم ابطال كــن ويــدان احكيت إلى اتجي بحملت ماها * في ازمان الرغْــدة والسيــل
والفريد النايح رغاب من المولى يطـْلـَـب للنفس يا اعــدول افـْــداها * أشــنُــه مــن لا ليــه اكـبيــل
هكذاك أنا يا سيــدي ابشوف لبنـــات المشتمــرا على اسفيــك ادماها * بالطعــن والقنـص أو لقتيــل
كـَـارمَـة تتختــل للصيد زيــن وبها والسر افحالــتْ السرور اكساها * والحــروف اصوارم وثقيــل

القســم الثالث:

جاوب الساقي بعد ادويت * قالْ لــي نصبر ما كــديت * يا اهمــوم اشقايا
وِيــن صديــت أو شكيت * النظر باب الموت اعييت * باح ســر اهــوايا
والنـــواجل منهم نكــويت * لا من انشفـُه كان ابكيت * للكــريم اشكــايا

كيف نصبر من غير اصبــر والنواجــل عطفـتْ بقواسها لمن والاها * فـوق وجنـات على التشليــل
لو اكشف قلبي ليــك اغطـَــاه ما اتطيــق اتحقق كيات لعتُـــه معتاها * ما شْكــا دون اسباب اعليــل
كـل مجروح إيصيب ادواه واللذي منهم اجراحُه إيعزّ طــب ادواها * لو اضحى به العمر اطويــل
لو حْضرت مْعَ عرب هْلال ما نْروح هاذ الشي من جْراح يا مكواها * حر من حــر اصْبُوبْ النيــل
أش نطفــي واش انبــرد عــد لي من شعلــت نارُه مــن النسا وطفاها * ما لهـا عــل لعضا تحــويــل
حُرمتك ساقيك ارفق به فات قيس الفايــت هولـُه اغرايبُــه عــداها * ما يضاهــي لـُه حــد اخليــل

القســم الرابع:

قلت يا ساقي شـد احـزام * لا اتعاتـب نفسـك بمـلام * خذ لك إيفـادة
افعل ما فعلـُه هـل لغـرام * حيـن تعطـف عنهـم ليام * فـرحهم يتـزادا
أش من حضرة دون اريام * واش من فرجة دون امدام * للقلـوب الـْذاذا

متع ابصارك واتزهـى وشـف لحبـاب افما يهـوى القلـب ويشتهاها * بالنعـايـم والشمـع اشعيـل
أش باقــي لك مـن تنكــال ليلتْ الفـرجـة معلـومة ابفـرحها وثناها * ما يحضـر امعاها تهويـل
والبنات غْنايم وسْرور كيف يسهى عقلك والتيه عن احضرت احماها * ما كره مصري فيض النيل
قلب من كان اهميم اشغيب كان شاهدهم ينسى ليعت القضى والظاها * مـا افحالـت لهـوى تبديـل
قـل فـات اصحيـح اسمعناه لا اتبـدل ساعـتْ لهنا ابتعبهـا وشْقاهـا * لا اتكون على الوجد ابخيل
كيف يحضر عقلك ويغـيـب والعـوارم قـدامك كلــهـا ابما يعنـاها * هِبْ نفسك للطـُّوع اتميـل

القســم الخامس:

مـا اخطـيتـي حاشـا والله * غير خاطبتي من تهواه * زاد بـك أولاعـا
والهوى مسطور انظمناه * والزهـو ساقي سمينـاه * والـودن سمــاعا
زد غـدَّرْ كاسـك ولقـاه * ليلنـا بالعـز اغـنـمنـاه * جل طيب اخلاعا

هيـج الساقي ذِكـر اغناه رادف اعـراقي فاعـراقـي وليلتـُـه حياهـا * صار يسقي رفـق أو تمهيل
شاع لخمـر فبنات الحي باح وافشى مكـْنـون اسرارها وطار احياها * لاح طيـر الحسـن الكبيـل
ذك بكــرايحهــا تنشـد ذيـك بقصايـدها تلفـظ والخـرا بغـناها * كانغـمـت المايـة والذيـل
تاك الفجـر والليل انشـال والطيـار اتسبح بلسونهــا لمـن انشاها * والغصان اكسـاها تخبيـل
هــب من جـو الفلك انسيم بعـد صولـت لمكـام البيـن للوداع ادعاها * كـايـنـادي بالعـزم ارحيـل
كـلهـا ودع مــن يهــواه بـعـد قالــوا ليلتنا يا الشيــخ لا تـنـســاها * زِدنـا فـوصافـك تبجيـل

القســم السادس:

خـذ لك ساقي يا من راد * من ابديـع ارقايـق لنشاد * مـا اخفـا نشــادُه
عبد الجليل اتبـر لنشاد * فالمديـن الحمـرة يُعــاد * بين ذوك أو هاذوا
يوم تدفع للحـرب اعكاد * واللفاظ على الخلق اشهادْ * ويهــزم جحــادُه

والشياخ بْلصناف دْراج بعض عن بعض أو مول الملك كيف رادْ اسقاها * قالت ارْباب أهل التاويل
والعقـل نـور امن التنويـر يا سعـد من فــاز بْدينُه افـرايضُه وداها * ذاك ربحُه والفضل احصيلْ
يقظ من السهوى جفنك يا الطافـح ردُّ اعلــى العيب اكلختـك لجـواها * يا مـن اغشى ذهنُه تخبيـل
ما ادعيت ابدعوى مفهوم ساقـط الدعـوة والنفخـة ابناسها شـوذَاها * فضٌ راقي والعقـل اعقيـل
ربنا عـل لعباد إيتـوب ويرحمنــا برحمتُـه ويمحــي أوزار اخطـاها * حي سامع بالفضل افضيـل
والسـلام أ لامت لشـراف ولشيـاخ وطلبـا وعلــى أهـل الثنا ونْباها * قـد ما حفـلـت بـه احفيل

5/ قصيدة: "غاسق لنجال" ـ قصيدة عشاقية
نظم: الشيخ أحمد الكندوز

القصيدة عشاقية، وقد تحدثنا عن العشاقي فيما سبق، ولم يبق لي إلا أن أشير إلى أن الجديد عند الشيخ الكندوز هو أن الخطاب في هذا النص بصيغة المذكر، بل الأكثر من هذا أنه حدد اسم الذي قيلت فيه القصيدة وهو "محمد"، إضافة إلى حضور البديع بقوة على مستوى هذا النص مما يزكي قولنا فيه بكونه رائد البديع في قصيدة الملحون.

وشاعرنا هذا اسمه "أحمد الكندوز"، والكندوز في اللهجة الأمازيغية تعني (العجل/ ولد البقرة)، كان حمدوشي المذهب، ينتمي لعلي بن حمدوش، وقد كتب أروع قصائد (احمادشة)، عاش على عهد السلطان المولى عبد الرحمن وابنه محمد الرابع، كان يشتغل خرازا بالرباط، ولأسباب معينة انتقل إلى فاس، وقد تتلمذ على يده الشيخ إدريس بن علي الحنش.

وقصيدته "غاسق لنجال" يروى أنه قالها في أحد الشباب المنشدين لقصيدة الملحون اسمه "محمد"، وكان شديد الإعجاب بصوته وطريقة أدائه، وكتب فيه هذا النص لكي ينشده كلما اجتمع رجالات الملحون على عادتهم المعروفة، وتقول حربته:

سيدي غاسق لنجال * عذبتني بالتيه روف يا شملالي * زر رسمي يا مول الخال *
عبدك يرجى لوصال

وسنستمع له بصوت أنثوي، صوت الطفلة الواعدة هبة لبيب، وهي الأخرى ستصدر لهذه القصيدة بسرابة جميلة تحت عنوان "فصل الربيع" من نظم سيدي عبد القادر العلمي.

سرابت "فصل الربيع"

فصل الربيع كبل والوقـت ازيان * واعلامات الخير للورى بانـوا
جاد الزمان واتحف زهر السلوان * والنكد اتفاجى وزالت احزانـه
وابطايح النواور على كـل ألـوان * تسبي من راها بشوفت اعيانـه
والأرض زي حورية فى جنت رضوان * امعاها صاب السرور سلوانه
نحكيه اعريس واعروسـة فالأوان * البس من ثوب الدباج تيجانه
صبحـات بارزة فاكســاوي حسان * دام الله اجمالــهــا وحسانــه
مهما اشفيـت باعياني * فاجمال زينها وامحاسنهـــا باح كـل مكـنــون
طبعي من الصبا فاني * وسط الربيع توجدني ما بين لحـراج واسكـون
ننشـي لفاظ وامعانـــي * وأهل الهوى إعرفوني ماهر ما اصحاب لفنون
واليوم هزنـي سلطان الغيـوان * وانطق سلطان الربيع بلسانـــه
ادوى وقال لي عول يا إنسان * اقطف ورد ارياضنا وسوسانه
شوف الرياض فاح وزهرت لغصان * كل غصن يهجي ابريحت افنانه
واطيـــار ناطقـــة فـادواح البستـــان * كـل اعشيـق افشى بسر تمحانه
وأنا عـــلاش ما نـزهـــى يا حســـان * يا من حبـك فالأصيار غيـوانه
أنا فـــى عـــار ذاك الخـــد المـزيان * غـــدر لي من راحنا وكيســـانه
مهما ارشفت كيساني * من يد من اهويت وقلت لها هكذا المظنون
أنـت اكمال سلــواني * على امجيك حلت لبشارة يا اسـراج لعيون
بين لوطـــار والغاني * والعود والرباب وجنــك وكمنجـــة وقانـون
نزهاو في ابساط العـذرة * ما بين لحراج الخضرة * في ساعت الرضى واسرور
وانشاهد الشقيق وجمـرة * والورد أميـر بين الوزرة * والقيقـــلان والخابـــور
وانقول يا اغزالي زهرة * مصاب في اجمالك نظرة * والكاس بالرحيق إيدور
إهنى الساكن المضرور
ناسك يا الريم العذرة * سماوك الغزالة زهرة * وأنا يا اسبيغ الظفرة *
سميتك الغزال ازهور

قصيدة "غاسق لنجال"

نظم: الشيخ محمد الكندوز

بحر المشتب/ المرمة الرباعية/ الرصد

الحــــــربــــة:

سيـدي غاسق لنجال * عـذبتيني بالتيه روف يا غـزالـي * زور رسمـــي يا مــول الخال *
عبدك يرجى لوصال *

القسم الأول:

يكفاك مـــن كــربي غيـــر اجفيــل *
جـرح التيهان يفوق جـرح لنصال * حبــك فالحشا صال * ولا احكـــم بفصــــال *
بارت حيلـتي اش اعمالي * بحرك عن جـرافــه مالي * ووسقــت من جفاك حمالي *
جسمي مــن الجفا داب * هلـّه ادمــوع لهـــداب *
واعييت بالصبر أمكواني * ولا انفع فغرامك تحزار * سلطان بهاك اطغى وجار راد اقتالي *
اتركني ميسور فالغلال * لهـــوى طــوع لبطال *

القسم الثاني:

بجفـاك عمــدا لـــي عـــدت انحــيـــل *
مـــا شفـك تعـــذابي ولا امحانـي * سيـف الجفـــا امحانـي * لعبـــــاد لامحـــانـــي *
حالي كمــن عليـــل انصادي * ونسيت ياسين أوصادي * وما اقــريت فالقَـلـْـصَادِي *
سهران كـُل غيهاب * حتـى اضحيــت نلهاب *
من لا ذاق من حبك هاني * ولا اكوا شي كي بلا نار * كيف اكويت أنا من اجفاك يا عمدالي *
شكيت بهواك لناس الحال* حكمُوا بالتيــه احلال *

القسم الثالث:

احكـــــــم بتيهـــــانك يا لخليـــــــل *
لكن بعـد التيهان حــن واعطـف * عقلـــي معاك نخطـف * باغـــي بهـاك نقطـف *
نـقطــف مــن الورد النــاسـم * ونقبـل لجبيــن الواسـم * ونقــول يا ارفيـع الأسـم *
ليا اسمايــك احجــاب * نالــــت بــك لنجـاب *
ثلث غين نخفظ فوزاني * نصف حا بلخفظة يذكار* نرفع حرف الربعين والنصب فسجالي *
الثمنيــة والميــم أدال * هـمـــا الاسـم اكـْمــالْ *

القسم الرابع:

إلـى انشـــوفك تـعـــدل وتميـــل *
من قــدك غــار الخزران والبان * غــرة اشعاعـهـا بـان * والبلــج بيـــن حـجـبـان *
واشفــار قتُلــت فـــي تـمـثـالـــي * اسيوف جردوا لقتالي * طعن النجال ما يرثى لي *
والخد ورد مَخْصَـابْ * والخال ساكني صاب *
والثغر فيـه جوهـــر يمانـي * ريق عذبي فاق الكـوثر * والركبة ركبت شارد العفا فـرمالي *
مايروم الغاشي جفال * يتــروع مـــن لخيـــال *

القسم الخامس:

ببهاك يفخـــر جيــــل ورا جيـــــل *
وأنا نفخـــر ببهاك بيـــن لمـلاح * حبــك فالحشـــى لاح * جمر لشـواق لحـلاح *
مضرا اتـزورنـــي لرســامي * وتصيغ مايتـــي واقسامي * يا توكـت لهلال السامي *
يا بدر تاك فحجـــاب * نبغي انصيغ لوجـاب *
مـــن صـوتك الرخيـم أسلطاني * إلى ترنن تخفي لوطار * تدري لطبوع كما يحق كمن آلي *
بالبراول واسجال احفــال * واقصايد والمـوال *

القسم السادس:

على الرضى نوجد خمر اهطيــــل *
وامعاك بغيت أمالكـــي اشـــرابي * ويلـــذ لـي اطـــرابـــي * ومع ابهـــاك رابـــي *
كـَم لـــي امحاسنــك كانهـوى * ويلا اهويت غيرك نهوى * مالي فغير حسنك شهوة *
ولا انمل بعتاب * راضـــي ابشايـــن اكتــاب *
لو صبت غير ننظر بعياني * على الرضى فبهاك المسرار* أما وصلك أمالكي عْزيز أغالي * ما
افــداوه تجار بمـال * ولا مـلـــوك افضـال *

القسم السابع:

انيقــظ بعشـقـــــي كــم اغـفـيــــل *
مـــن لا يدري بين لـورى أوصافي * واللـي دراه صـــافـــي * انهيـب لـُه انصـافـي *
أنـــا لعـشـيــق طــول احياتـــي * انمجـد لبهـــا فبيـــاتـــي * بشواهـدي اتجي مايـاتي *
نهوى لـْبها ولطراب * حتـــى نـــروم لتــراب *
لني اعشيق عن طول ازماني * ولا انزول افرقت لشعار* نمجد حسن بْهاك يا اطلوع هلالي * منك
البدر ضياه كمال * واتجلـــى عــل لطـــلال *

القسم الثامن:

يـا حـافــظ انـظـامــــي بالتـرتيـل *
اتأدب لـــدهات اللغا ولعقـول * عـنهـم تـبـت القــول * معقـــــول أو منـقـــول *
واثــني عنهـم بسـلامي * برضاتهم رق اكـلامي * واسمى على الجحـود اعـلامي *
فالحرب هادر انكاب * واعلى الحسود ركاب *
ضربي صويب قابط نيشاني * كل داعي نسقيه امرار * واسمي يا حفاظي انبينه فقوالي *
قـل قـال الكنـدوز وســـال * عنه فاوْطا واجبـال *

الـدريدكـــــــة:

عـــن حالـي كـان تـسـال * قلبي متعوب أمالكي أو قلبك سالـي * كم لي نصفـار أنذبـــال * حـتـى وليــت اخيـــال *
وادجـايا مالـــه طـــال * فجري ماله ما با يتوك يا عمدة لي * رق حالي وسْجى واكحال * لـــونــه لعــدايــا فـــال *
تيهانـــك يــا لـغـــزال * ضده هو لعطوف غيـر خفت أجالي * ينتهى قبل انْرى لوصال * من ذنبـي كيــف اتنـــال *
عـذب واجـف واحتـال * وعلى قتلي يا مالكي ولا تـرثى لـي * سيف حبك جرح لدخال * واهـواك اتـركـنـي خال *
نهـــدي روحـي والمـال * للي بشـرني بالزمان بك اسخى لي * ولا انزول انراجي لوصال * ونحضــــر مــا فالبـــال *
لمــدام علـى لشكـــال * كب الخمر الهطال للرشيف احْلى لي * من المرشف دون القمصال * نـــنـــكـي بـــك العــذال *`

6/ قصيدة: "الجار" ـ قصيدة عشاقية
نظم: الشيخ إدريس بن علي السناني الحنش

لقد سبق لنا أن أشرنا إلى أن شعر العشاقي في الملحون أصبح يغطي ثلثي مساحة ديوان الملحون، لكنه عند الشيخ الناظم، تشكل في ألوان مخالفة عن الشكل الذي لاحظناه عند شاعر المعرب، وسنقدم نموذجا آخر لموضوع العشاقي عند أهل الملحون، وذلك من خلال قصيدة "الجار" للشيخ إدريس بن علي، وهو واحد آخر من أكابر شعراء الملحون بالمغرب، بل هو من أعلام الفكر والأدب في المغرب خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، حيث كان عالما مؤلفا وكاتبا بارعا وشاعرا مبدعا في المعرب والملحون ـ موسوعة الملحون ـ ديوان الشيخ ابن علي ـ مقدمة الكتاب الصفحة 23ـ

قصيدته الجار، من قصائد الغزل العفيف، يكشف من خلالها لواعج الإنسان وعواطفه اتجاه الآخر، خاصة إذا كان قريبا منه سكنا (جار)، وأن هذا الحب ليس بالضرورة حب حيواني تقوده الرغبة فقط، بل قد تكون هذه الرغبة منتفية إذا لم يكن سن المحبوبة يوافق ذلك، كما في قول الشاعر:

هاذ الصورة الباهية من لبكار * تيهتني واقوات اكداري *
سلبت عقلي بزين الحروف وحسن الصورة
من قبل انهودها إيرفعوا لزار * حبها كان فذاتي ساري *
لكني كانت المحبة عندي مستورة
واليوم أمن اتسال باحت لسرار * ما ابقى ما نخفي وانواري *
خلي ناس الهوى اتعود ابحالي مخبورة

وسيمتعنا بهذا النص الرائع، واحد من الأصوات المشهود له في مجال الإنشاد، الشيخ المجد، صاحب صوت رصين بفصاحة وطريقة إنشاد متفردة، إنه الشيخ عبد العزيز الماقامات، وهو الآخر سيصدر قصيدته بسرابة جميلة ستجدونها مع القصيدة في هذه الكراسة.

سرابت "شاين اكتب العالم"

شاين اكتب العالـــم * فــــوق اجبين ابنـــــادم * ما يمحي وعـــده املام
كــولــوا الـــذاك اللايم * سلــــــم تضحى سالـــم * من طعن اسيوف النيام
ما بهضوك اعوارم * ما جرحوك اصوارم * ما ذقتـــي كاس المـــدام
ما رشفتي عمرك من امــراشف * مــــا قبلتـي اخـــــــدود
ما بات ارقيبك من ضناك خايف * مــــا عاديتــــي احســـود
ما حزتي بيديك سابـــغ الســـوالف * مــــا عنقتـــي انهـــود
عايش هايم * واهيا اللايم * يكفاك اليوم * لا تعود اتلوم * ولا تبوح بالمكتوم
أما مـــن امثالك لامه * التبلاوا بالغــرام وهاموا * وضحاوا للهــوى خداموا *
ورضاوا سيرت احكامه * يسعاوا هيبت ادمامه
أيا مـــلاكتي يـــوم اتجينا * توكت الهلال وتزهينا *
وبطاست الشتيية تسقينا * طلعـــــت البــــدر مينة

قصيــدة: "اَلجَّــــارْ"

نظم: الشيخ ادريس بن علي الحنش

بحر المبيت ـ المرمة الثلاثية/ احكاز

الحـربــة:

شَـهْدُوا الا فْنِـيتْ مَـنْ عَـشْـقْ الْجَـارْ * يَا هْلِـي رَغْبُـوا فِــيَّا جَــارِي *

يَنْعَمْ لِي بَالرَّضَـى وُيَعْمَـلْ بْحَـقّْ الّْجـورَة

القسم الأول

جَــارْ عْلِيّا الْغْـرَامْ يَـا صَاحِــي جَــارْ * شُفْ لـُونِي يَعْـطِيكْ اخْبَـارِي *

سِيمَتْ لَعْشِيـقْ ظـَاهْـرَة ابْرَقـَّة وَاصْفُــورَة

نَـتْـشـَكـَّى كُـلّْ حِينْ مَنْ غِيرْ اضْرَارْ * وَادْ لَعْقِـيـقْ فْخَـدِّي جَـــارِي *

وَاعْـضَايْ بْحَرّْ نَارْ لَهْوَى صَارَتْ مَضْرُورَة

نِـيرَانْ الْحُــبّْ مَـا تْشَـابَـهْــهَــا نَـــارْ * سَـالْ عَــنْــهَا قَلـْبِي وَاصْيَـارِي *

أَمَا بَـرَّدْتّْ مَنْ اجْمَارْ افـْذاتِي مَجْفُـــورَة

القسم الثاني

الْحُـبّْ اطْغَـى وُعَــادْ جَـايَـرْ ** جَـارْ فَـحُـكْمُـه اكـْثِيـــرْ

وَاتْـرَكـْنِي يَـا فـْهِـيمْ حَـايَــرْ ** كِيفْ اجْــرَى مَا انْـجِـيـرْ

وَأنَا عَـشْـقِــي فـْزِيــنْ نـَايَرْ ** مَـثـْلْ الـْبَــدْرْ الـْمْنِـيـــرْ

فَــايَـــقْ لـَبْـدُورْ *** زِيــنْ ارْفِـيـعْ فـْهَـمَّة وُنَظـْرَة

حُـسْنـُه مَـشْكـُـورْ *** أوُقَّــدْ فَحْـشَـايَا نَــارْ حَــمْــرَة

وَأنَــا مَــهْـجُـــورْ *** وعَلى الَّمْحَبَّة مَا وْجَدْتّْ صَبْرَة

هَـذِي عَـــذرَة وبَـاهْـيَــة مَــنْ لَـبْـكـَارْ * تِـيـهَـتْـنِــي وَاقـْوَاتْ اكـْـدَارِي *

سَلْبَتْ عَقْلِي بْسَرّْ لَحْرُوفْ وُحُسْنْ الصُّورَة

مَن قَبْلْ انْـهُـودْهَـا إِيـرَفْعُـوا لِيـزَارْ * حُبـهَـا كَانْ فْـذَاتِـي سَــارِي *

لكـنّـِي كَانَـتْ الْمْحَـبَّـة عَـنْـدِي مَسْتُـورَة

وَالْيُـوْمْ أ مَـنْ اتْـسَـالْ بَاحَـتْ لَسْـرَارْ * مَابْقَـى مَانَخْــفِــي وَانْــوَارِي *

خَلِّي نَاسْ الْهْوَى اتْعُـودْ ابْحَالِي مَخْبُـورَة

القسم الثالث

خَـلِّ لَصْحَـابْ وَالْعْشَايَـرْ ** لَكْبِيـرْمْعَ الصّْغِـيــرْ

يَـدّْوْا اخْبَـايَـرْ السّْـرَايـَرْ ** وِيعَلـمُـوا بَالضّْمِيــرْ

مَا سَـرّْ الْعَشْقْ غِيْر ظَـاهَـرْ ** مَـعْـلـُـومْ فـْكـُـلّْ دِيــرْ

كِيـفْ الْمَشْهُــورْ *** قَيْـسْ وُغِيـلانْ وُقُومْ كـُثـْـرَة

عَـامُـوا فَبْحُـــورْ *** عَـلْ الْحُـبّْ وُغَـرْقُـوا فْمَرَّة

مَـنْ غِيـرْ شْـعُــورْ *** بَـاحُ وَافْشَـاوْ السَّـرّْ جَـهْـرَة

وَأنَـيَـا فَـالـْهْــوَى امْـثَـلـْهُــمْ نـُعْــدَارْ * هَاجْ وَجْـدِي وَافْـرَغْ كـَـدَّارِي *

فَغْـرَاضْ اللي اهْوِيتْ قَدّْ الرَّايَة الْمَنْصُورَة

لـُوجِـيبَـة فَـاطْـمة ارْقِيـقَـتْ لـَشْفَـارْ * اخْيَـالـْهَا وَاقَـفْ بِيـنْ ابْصَـارِي *

وُهِيَّ فَالّلسَـانْ طـُـولْ أوْقَــاتِي مَــذْكـُـورَة

نَـشْفَــاهَــا بَالـْعْيَــانْ دُوحَـتْ لـَــزْهَـارْ * تَـايْـهَـة لِيسْ اتْقـُولْ أجَـارِي *

وَانْظـَرْتْ اخْدُودْهَا اضْحَاتْ بْالْحْيَا مَعْصُورَة

القسم الرابع

غَـارُوا مَنْ خَدّْهَا اعْـوَاطـَرْ ** مَـثـْلْ الـْوَرْدْ الْعْطِيــرْ

وَالْخَــالْ الْعَنْبَـرِي الزَّاهَـرْ ** مَـسْـكـُـه فَــاقْ الـْعْبِيـرْ

وَثـْغَـارْ اتْـبَانْ كـَاجْـوَاهَــرْ ** وَالـرِيـقْ كـْمَ الـْعْصِيــرْ

خَـمْـرْ الْمَخْـمُــورْ *** احْلـَى وَقـْطـَعْ مَنْ كـُلٌّ خَمْرَة

وَالـْمَـبْــسَــمْ دُورْ *** خَـاتَــمْ لا تَحْسَابُــه يْنَـشْــرَى

يَـلـْمَــعْ وِيـنـــُورْ *** فـْلـُونْ امْبَهَّـجْ كـُلٌّ يَـسْــرَة

وَالْجِيــدْ الطّـَّاوْسِـي امْجَــرَّدْ مَـسْـرَارْ * كـَنٌّ جِـيدْ اغْزِيَّلْ فَاصْحَـارِي *

وَالدَّرْعِيــنْ الْمْتَانْ نَحْكِي كـَمْخَــة مْشْكـُورَة

شَاهَـدْتٌ اتـْفِيفْحَـاتْ فالصَّــدْرْ اصْغَــارْ * شـُـفْ صَنْعَـتْ الجْلِيــلْ الْبَارِي *

تـَفَّاحْ عْلَـى الرُّخَـامْ فِيــهْ اصْفَاوَة وَاحْمُـورَة

عَـــدَّبْ ْقلـْـبِــي اعْــذَابْ وَأنَـا صَـبَّــارْ * حِينْ طـَلـُّوا مَنْ تَحْـتْ اِيْـزَارِي *

وَانْطـَرْتْ اجْبِينْ ضَاوْيَـة وَاسْوالـَفْ مَظْفُورَة

القسم الخامس

قـُلـُوا لَصْبِيغَـتْ الضَّفَـايَـرْ ** مَـنْ لاَ لِيهَــا انْـظِـيـــرْ

رَحْـمِي يَا رَاحَـتْ الْخْوَاطَرْ ** وَاطـْفِــي نَـارْ الـْهْجِـيـــرْ

اعْيِيتْ مَنْ الـْفْـرَاقْ صَابـَرْ ** مَـا فَـــالهَـجْـــرَانْ خِـيــرْ

كـَـمْ لِي مَهْجُــــورْ *** وَالـْيُـومْ أرْغَـبْـتَـكْ يَالـْعَـذْرة

عَفـّي مْنَ الجــــُورْ *** واجِـي َعَـنْـدِي بَرْضَاكْ نَبْـرَى

نَضْحَى مَبْشُـــــورْ *** حِيــنْ انْشُوفَكْ جِيتِي فْبَشْرَة

نَـرْقـَصْ بُـولاعْـتِـي وُنـَنْـسَــى مَـا صَــارْ * وُنَـفْـرَحْ وَانْــصَـدَّقْ بَــشَّــارِي *

وَانْقـُـولْ امْيَاتْ مَرْحْـبَا مَحْلَـى هَـاذْ الــزُّورَة

وَانــبَاتـُـوا فَالـرِّيَــاضْ مَابِـيــنْ اشْجَــارْ * ابْــرَاحْتَـكْ يَحْلَى لِي مَسْطـَارِي *

مَا بِيــنْ الوَرْدْ وَالزّْهَــرْ وَانْسَايَمْ مَعْطـُــورَة

لَهْــلاَ يَـقْـطـَعْ لِــي ارْجَــا مَـنْ لَمْـــزَارْ * يَاتْــرَى يَا شَـمْـسِـي وَاقْـمَـارِي *

يَنْــعَـمْ بِــكْ اَلزَّمَانْ وُاَتْجِي عَنْدِي مَبْشُــورَة

خُـدْ أ رَاوِي احْـرِيـرْ فَأْلـغَـزْلْ اعْـبَـارْ * صَنْـعَـتْ افْصِيحْ امْفتَّـنْ قَـارِي *
قَارِي كـمَّـنْ اكْتَابْ وُمَطَّالَعْ كـمَّـنْ سُـورَة
سَـالَكْ بَحْـرْ الْهْـوَى ابْـرَقـَّـتْ لَشْـعَارْ * سَاعْـدُه بَالْتَّـسْخِيـر الـبَـارِي *
وَاضْحَاتْ اسْوَايْعُه بْفَضْلْ الْمَوْلـَى مَشْكُـورَة
وِيـقُـولْ ادْرِيـسْ بَـنْ عْـلِـي يَا حَضَّـارْ * مَا انْـزُولْ مْـعَ الْعَشْـقْ انْـدَارِي *
لَايَنْ عَشْقِي عْلـَى الصّْفَـا وِإيمَانِي مَبْـرُورَة


منبت الأحرار
منتدى السؤدد وحماه
عشت في الأوطان